علم نفس

قرآني جديد

٩

عدو السلام المحدود

إذا كان هناك عدو لدود للسلام لا يريد السلام مع العرب ولا يقبله ولا يطيقه فهو إسرائيل ذاتها ولكن مشكلتها إنها لا تريد أن تحاربنا وحدها وإنما تريد أن تحاربنا ووراءها العالم كله يمدها ويؤيدها ويمولها ويحارب معها لتضعنا في موقف اليأس فتكسب المعركة دون أن تدخلها.

وخطتها اليوم والأمس ومنذ سنين أن تحشد الكراهية للعرب وللإسلام وأن تشترى الأقلام وتستأجر العقول وتسخر كل صحيفة وكل خبر وكل فيلم وكل كتاب لتشويه الإسلام وطمس صورته في وجدان العالم وضميره.. فالإسلام هو عدو الحضارة وهو البربرية وهو الهمجية وهو القتل والذبح.. ولا راحة للعالم وللإسلام راية مرفوعة واسم مذكور ودول ترفع رايته.

وهى وأجهزة مخابراتها ورجال موسادها هم صانعو الإرهاب ومستأجروه ومروجوه.. ووزير داخليتنا يقول بالحرف الواحد : إن الإرهاب يديره تنظيم عالمي تتدفق منه الأموال والمعلومات والمؤامرات بلا حدود.

وقد رأينا وقرأنا أن أموال الإرهاب تتدفق من بنوك أمريكية.. وأن أسماء مثل أيمن الظواهرى والإسلامبولى والزمر هى أسماء حسابات وأرقام دفاتر فى أرصدة دولارية وفى بنوك أمريكية.

وبعد أن انكشفت تلك الصفحة رأينا الرئيس الأمريكى يوافق

على تجميد تلك الأرصدة وعدم السحب منها.

ومن أين لأمثال الظواهرى والإسلامبولي والزمر بهذا السيل المنهمر من الملايين من الدولارات ومن أين لحكمتيار الالف مليون دولار التى حارب بها السوفيت والتى يحارب بها الآن إخوته فى السلاح.. وهو يخوض حربا منذ ثلاث سنوات بالدبابات والطائرات.

إنها أموال المخابرات الأمريكية التى تمول نزيف الدم الإسلامى بين الإخوة فى افغانستان وتشعله وتؤججه كلما بدأ يخبو.

وليس بين أموال المخابرات الأمريكية وأموال الموساد حساب.. والأهداف واحدة.. وكل منهما يستعمل الآخر لحسابه.. ومن مصلحة الاثنين أن تظل الحروب بين الأطراف الإسلامية مشتعلة إلى ما لا نهاية إلى أن تخمد جذوة الإسلام إلى الأبد.

وضرب الإسلام وأهله أصبح الآن مصلحة عامة وعلاجاً مطلوباً لكل المشاكل.

والأرض تنوء بالكوارث.. الزلازل والسيول والحرائق والأعاصير تضرب الأقطار الأربعة للمعمورة.. ويقولون فى أمريكا أنها الطبيعة NATURE وأن الطبيعة غاضبة.. ولماذا تغضب الطبيعة وعلى مَنْ ؟.. وهى طبيعة عمياء بلا عقل وبلا قلب.. وهى مجرد تطور أعمى للسديم الأول أنتج ضمن ما أنتج الإمبراطورية الأمريكية وطفلها المدلل إسرائيل لتكون رأس التنين الكونى..؟؟!

لماذا لا يخطر ببالهم.. أنها نذر من خالق الطبيعة الذى طبع الطبيعة وذلل الأرض واستخلف عليها الإنسان ليعمرها فمشى فيها إفسادا وتخريبا.. وأن الله يذكر الاقوياء بأنه أقوى منهم وأنه

يمكن أن يصنع في ثانية ما يصنعونه في قرون.

إن هذا يبدو الأقرب إلى العقل والأقرب إلى المنطق من حكاية غضب الطبيعة والكيميا والمغنطيسية.

وهو عين ما قالت به الأنبياء وما ذكرته الكتب السماوية.

ولكن قبضة إسرائيل بعد أن أصبحت قبضة ذرية ومخالبها بعد أن اصبحت نووية وأنفاسها بعد أن غدت سموما كيميائية وميكروبية.. فإنها لم تعد تسمع تلك النذر.. ولم تعد تفهمها ولم تعد تقبل بأقل من السيطرة والهيمنة والسيادة.. ومن ورائها العالم كله يساندها ويناصرها على البغي والظلم.

وهكذا تُستدرج للإفساد والعلو الكبير الذي تنبأ به القرآن.. فما مكرت بنا كما تظن ولكن الله هو الذي مكر بها.. فقد بذرت حقدا فلابد أن تحصد هلاكا.. وما كان الله ليظلم الناس ولكن الناس كانوا أنفسهم يظلمون.

وإسرائيل ترفع راية السلام كلاما وشفاهة ولكنها تمزقها فعلا.. وهي تمنع أي دولة إسلامية من إنتاج أي سلاح ذري.. ثم تنفرد هي وحدها به.. وهي تعد بالجلاء عن الأرض ثم تحتلها وتستوطنها وتبني عليها الحصون والمتاريس.. وهي تعلن القدس عاصمة أبدية لها وهي لا تملكها.. وهي تلعن الإرهاب وهي صانعته.. فأي أمان ينتظر منها.. وأي وعد يحترم لها.

وكيف يُطلب منا أن نوقع على وثيقة حظر اسلحة الدمار الشامل ثم تعفى إسرائيل من هذا التوقيع اكتفاء بأنها تعد وتتعهد.

تعد بماذا وتتعهد بماذا ؟؟!!.. وما الضمان وأمريكا التي تضمنها هي حليفها وتوأمها.

ومنذ متى وعدت ولم تخلف؟

وكيف تواتى الجرأة أى رئيس دولة ليوقع على دمار شعبه وموت أهله فى حرب ذرية تحت أى ضغط.. وتحت أى وعد.

والوعد كاذب.. والضغط الأمريكى لا يساوى فى قوة الله شيئاً.

إن المأزق هو مأزق العملقة الأمريكية وليس مأزق الرياسة المصرية.. فالرياسة المصرية لا تستطيع أن تساوم على أمن بلدها وحياة أهلها.

وإسرائيل لا تريد سلاما وهى فى الوقت نفسه تخشى الحرب وتتجنب المواجهة وهى ترى المسلمين فى البوسنة وفى الشيشان يواجهون آلات الحرب الجبارة ويقاتلون حتى الموت.. وما ترى من مقاتلى الشيشان الراكعين الساجدين على الثلج لا شك ترتعد له فرائصها.. وهى لهذه تريد أن تنتصر بوسائل أخرى غير المواجهة.. بإثارة الفتن وشق الصفوف وصناعة الأزمات وضرب الاقتصاد وتمويل الإرهاب وتحريض العالم وقلب الحكومات وهى الأساليب التى تمرست عليها وأتقنتها.. ولموسادها فى ذلك باع طويل.. وفى كتاب فكتور ستروفسكى ضابط الموساد المنشق حكايات مفصلة عن الشباك الدموية العنكبوتية لهذا التنظيم الإجرامى وأسراره.

إن إسرائيل لن تأتينا من الأمام ولكنها سوف تأتينا من الخلف من الباب الأمريكى ومن الباب الأوروبى ومن باب البورصة والسوق ومن باب الرغيف والاقتصاد ومن دهاليز الإرهاب والتخريب والاستنزاف الاقتصادى ومن الأقمار الفضائية التى تمطر علينا الجنس والعبث ومن أبواب الخونة والعملاء ومن أى باب خلفى لا يعرضها لمواجهة.

وقد اختارت حرب النفس الطويل مع خصومها من ألوف

السنين منذ أيام السبى البابلى وبختنصر.

ولكن انكشاف هذا الدور وافتضاح هذا المسلسل وامتلاكها لقدرات ذرية وسند أمريكى وتأييد أوروبى وضعف الجانب العربى وتفككه من جانب آخر قد يغريها بالمخاطرة.. وهى لن تقدم على تلك المخاطرة إلا إذا أطمأنت أن الإسلام مقيد اليدين والرجلين ومعتقل ومتهم وملطخ بالأوحال.. وهو ما يحدث اليوم.

ورغم كل هذا فما زال ذلك المسلم الضعيف المظلوم المضروب المهان يثير رعبها فى البوسنة وفى الشيشان.

وما زال ذلك اللهب القديم يضىء من تحت الرماد ويثير الفزع فى قلبها.

إن الإسلام موجود وما زال ينبض بعنف وحياة من داخل الهياكل المتداعية والنظم الهزيلة والأبدان الشاحبة وطوابير الجوع والمرض والفقر.

إنه قنبلة موقوتة لن يقف أمامها شىء.. وقد أشعل الظلم العالمى والتآمر الأمريكى الإسرائيلى فتيلها.. وبدأت الشرارة تجرى فى هذا الفتيل.

ولن ينهض الإسلام من خلال الإرهاب ولن يعبر عن نفسه من خلال تلك الجماعات الإرهابية المأجورة ولا من خلال تلك الأيدى العميلة ولا تلك النفوس المريضة التى باعت نفسها بالدولار للصهاينة.. فهؤلاء «سقط متاع» افتضحوا وعرفوا بأسمائهم ودفاترهم البنكية وأرصدتهم الأمريكية.. وإنما سوف ينهض من خلال حكام شرفاء يفتدون أوطانهم.

والإسلام وعى واستنارة وموقف وليس تآمرا فى الخفاء ولا رصاصة عشوائية فى الظلام ولا إرهابا ولا ترويعا.

ولا أعرف متى ولا كيف سوف تنقلب المائدة على جلسائها من الموساد ودهاقنة التخابر الأوروبى والأمريكى.. فالله وحده هو المقدم والمؤخر وهو الذى يؤقت المواقيت وتلك أسماؤه الحسنى التى نعرفه بها.. ولكنى أعلم علم اليقين بأن ما بناه الصهاينة سوف ينهدم على رؤوسهم.. وأن العلو الذى نراه هو علو إلى زوال وهو ارتفاع إلى خسف وهزيمة لا قيام بعدها أبدا.

وفى الختام لن يصح إلى الصحيح.

النغمة المطلوبة

وإلى أن يؤون الأوان ويأتى الميقات أرجو وأتمنى أن نخرج من حالة الاسترخاء العام التى نعيش فيها والتى يعيش فيها شبابنا بدون مبرر مفهوم.. فالفن فى بلدنا فى واد والواقع فى واد آخر والثقافة فى عالم والحقيقة التى نعيشها فى عالم آخر تماما.

الكلمة والخبر والقصيدة والمسرحية والفيلم والكتاب والأغنية تعبر عن زمن آخر غير زماننا ومشاعر أخرى غير مشاعرنا ومصر أخرى غير التى نعيش فيها وشباب آخر غير الشباب المطلوب.. إنها ترسم صورة لكباريه وملهى ليلى مفتوح ليل نهار يتواصل فيه الزمر والطبل بمناسبة وبدون مناسبة.

أفراح ألف ليلة بدون زفاف معلوم.

حتى معرض الكتاب وهو واجهة جادة لنشاط ثقافى جاد كان سامرا للطبل والزمر.. وكان الزائر والمتجول يبحث فيه عن أى شىء إلا الكتاب.

إن التليفزيون والراديو والسينما والصحيفة والكتاب والنشرات

الإخبارية والتصريحات التى نسمعها من المسئولين هى التى تصنع المناخ العام للناس.

واتطلع إلى كل مسئول فى هذه القنوات المؤثرة وادعوه وأرجوه أن يسعى إلى نقلة جدية وأن يصعد بالمشاهد والمستمع والقارىء إلى عتبة التوتر المطلوب فى هذا الزمان العصيب.

وأنا مع النغمة المتفائلة والبسمة المرحة ولكن دون استرخاء وإغراق فى الهزل واللهو إلى درجة تحول المناخ العام إلى حالة «مياصة» عامة لا نخوة فيها ولا جدية فى شىء.

الاقتصـــاد

فى الاحصائيات الأخيرة نجد أن سنغافورة كانت تأتى فى ترتيب الغنى والثراء تاسع دولة فى العالم بينما انجلترا التى كانت تستعمرها تأتى فى الدرجة التاسعة عشر.

ومعنى ذلك أن هناك عضلات جديدة فى العالم اسمها الاقتصاد وهى عضلات أقوى وأهم من القنابل الذرية والبوارج والاساطيل.

ولم تعد القوة الذرية امتيازا بقدر ما أصبحت عبئا.

وروسيا انهارت وهى تحمل على ظهرها أكبر قوة ذرية فى العالم.

وأرجو أن نتفهم هذه الأرقام جيدا.

ولم يكن ضرب الاقتصاد الماليزى والاندونيسى والتايلاندى حدثا مفاجئا جاء من فراغ، وإنما تخطيط انتقامى جاء من المعسكر الاستعمارى الغربى وهجوم مدروس دبره وقام به اليهودى جورج سوروس.. فكيف يسمح للصغار بمطاولة الكبار.

إن ما فعلته سنغافورة كان جرس إنذار.

وجاء التحذير بسرعة.. بأن ساحة الاقتصاد هى ملعب للكبار فقط ومحظور على الصغار اللعب فيه..

وما حدث من انهيار اقتصاد الدول الآسيوية كان درسا والقصة يمكن أن تتكرر..

وعلى الدول النامية أن تعيد حساباتها.